النضير ولا هي تفسير لآية بعينها، فلهذا فإن قيمتها التاريخية تظل محدودة جداً، ولا يمكن الاعتماد عليها.

وبما أن المفسرين في تفسيرهم لسورة الحشر أو سورة بني النضير كما يسميها ابـــن عـــباس لم يـــتطرقوا لمؤامرة اغتيال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بعض المـــتأخرين منهم، وأن المؤرخين وعلى رأسهم ابن إسحاق لم تثبت لديهم المؤامرة بسند صحيح، فإنه من الجائز القول: إن تهمة المؤامرة لم تخرج من فراغ، ولابد أن لها أساساً تاريخياً.

إن قرار إجلاء بني النضير لم يكن وليد لحظة، أي لم يكن قراراً متعجلاً، فلا بـــد أنـــه كـــان نتيجة لتجاوزات متراكمة أقدم عليها بنو النضير بدءاً من انتصار الرسول صلى الله عليه وسلم في بدر وما أعقب ذلك من نشاط بني النضير المحموم لدى قريش لإثارتها ضد المسلمين مروراً بأحد وما قاموا به من تآمر مع قريش ضد المسلمين، ثم موقفهم من دية قتلى بني عامر، هذه الأسباب مجتمعة ربماكانت وراء اتخـــاذ قـــرار إجلائهم عن المدينة، لأن تعامل الرسول صلى الله عليه وسلم معهم خـــلال أربع سنوات أثبت استحالة التعايش معهم؛ لأنهم أصبحوا خطراً يهدد أمن المجتمع واستقراره.

ثم يجب ألا يغيب عن البال أنه لابد من التسليم بأن قرار نفيهم عن المدينة لم يكـــن قـــراراً شخصياً اتخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم بمحض إرادته، ولكنه كـــان بتوجيه إلهي، لقوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لأَوَّلِ الْحَشْرِ ﴾ [الحشر: ٢].

ومـــا دام الأمر كذلك فلابد أنهم قد اقترفوا ذنباً يتناسب والعقوبة الإلهية التي حلت بهم.